مقتطفات من كتاب
عن اشياء تؤلمك
أحمد عبد اللطيف

حدوتة كتاب

إليك...لأنك تعرف لماذا!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

عندما يقعُ هذا الكتاب بينَ رَاحَتَيْ كفَّيكِ الجميلتين؛ أكونُ وقتها ناظرًا إلى السماءِ؛ أبتهلُ، وأتضرَّعُ، وأُناجي ربِّي أنْ أكونَ عندَكِ مِن المقبولين، وأن تكوني أنتِ أولَّ مَن يحظى به، حتى وإنْ كُنتِ آخرَهُنَّ حصولًا عليه؛ فأنتِ الأولى، كمطلعِ القصيدة، وإن تأخَّرتِ، وأنتِ الأخيرة لا شك ولكن كمِسكِ ختامٍ، فمِن أجلكِ كتبته، ومن أجلكِ نسجتُ كلماته، وغزلتُها وغازلتُها؛ حتى ترِقَّ لحِبرِ قلبي، كي ينزِفَ بينَ يديكِ الآن حُبًّا وحرفًا!

سأُسميكِ مأوى، وأناديكِ طبيبتي، وأذكُركِ كما الخير يُذكر، وسأقولُ لكِ في كُل مرةٍ أُحادثكِ فيها: ما جبرني أحدٌ في العالَمينَ سواكِ.

ابقي هُنا دوًما وهُنا تعني «رَوحي»...

ابقي بردًا لقلبي، وسلامًا لرَوحي، ونورًا محل عيني ونظري.

افهمني، ثم أحبني، أمَّا العكس فأمرٌ شاقٌّ للغاية، قد يُسدِل ستائر المودة عاجلًا، وتبقى الأسباب معلومة لديَّ، مجهولةً لديك، وهي أنك أحببتني بلا فهم!... افهمني.

لمَاذا هِي...؟!

لا أعرف، ولكنَّها تُساهِم مُساهمة فعَّالة في شفائي، أستطيع أن أصفَ قلبي بشكلٍ دقيق عندما أنغمس في الحديث معها، إنَّه يُضيء!

أن تُحبني... يعني أنك تفهمني، وتصبر، وتتصبَّر
على طباعي، وتقلُّبات مزاجياتي واحتياجاتي، تفهم
مقصدي مِن صمتي بلا شرح، وغضبي بلا ذمٍّ
وإرضائي بلا شُكر...

أن تعيَ قدري بالفعل، وتفعل ما يجعلني أفهم عندك
قدري...

أن أشعُر أنني قطعةٌ منك، لا غنى لك عنها أبدًا..

لا أعرف، ولكنها تُربِكُ مشاعرك مِن الوهلة الأولى،
تتجلَّى في حضورها وكأنك آمن، لو نَظَرتْ إلى البُقع
المُظلمة بِروحك بحُبٍّ ورضا، فثَمَّ إنسانٌ يصنعهُ الله
على عينِها مِن جديد...!

لماذا هي؟!

فتاةٌ على هيئةِ جَبر، أقلُّ ما يُقالُ فيها إنَّ لديها مقدرةً
رهيبةً على امتصاصِ الحُزنِ القابعِ بقلبك، ليس ذلك
فحسب، بل تقومُ بتحويله إلى فرحٍ خام، فيها من
جَمالِ الرَّوحِ ما يجعلُ أعمدةَ الإنارةِ في الطُّرقاتِ

أنتِ بحاجةٍ لمَن لا تهون عليه دموعكِ، أو وجعكِ،
أو خصامكِ، يحب وجودكِ، ويعشق روحكِ، ويعرف
كيف يتأقلم مع كل ظروفكِ، يؤمن جيدًا أنكِ لا
تستحقين إلا الخير، يبقى بجانبك مِن أجلكِ أنتِ
يدومُ معكِ، لا تفتُرُ عاطفته، فلا يمَلُّ ولا يتغير

خُلقتِ لتسعدي؛ فلا تخالِفي فطرة اللهِ فيكِ..

- سيزورك الربيعُ حتمًا...

فليسَ مِن المنطق أبدًا، أن يتعاقب فيكِ صيفٌ
بحرارته القاسية، وشتاء ببرودته القارسة، وخريفٌ
بتساقط أوراقه الجافة، ثم ينساكِ الربيع، أو يهُمل
زرعكِ وورودكِ...!

يقينًا بالله...

سيُنبت لكِ من بين صخور وجعكِ الجافة العاصية زهورًا تُشبهك، وسيرويها الحُب بقطرات الفرح، والذي تولَّى إخراجها سيتولَّى سُقياها بماءٍ طهورٍ كالذي سالَ من عينيكِ مرارًا وتكرارًا..

يقينًا بالله... سيجعل لكِ من ضيقكِ مخرجًا، ومن همكِ فرجًا، وسيبني حول قلبك الهشّ سورًا متينًا، يصعُب على الوجع اختراقه، ويستحيل لليأس أن يتسللَ إليه بسهولة...

سلامٌ عليكِ...

بما صبرتِ فوق قدرتِكِ، وبما تحملتِ فوق طاقتك، وبما خُذلتِ قدر طيبتك، وبما تألمتِ قدر عفويتك، وبما بكيتِ قدر لياليكِ المُوحِشة، وأيامكِ الثِقال، وعقارب ساعتِك التي لا تتزحزح...

سلامٌ عليكِ بما نُكِرتِ قدر معروفِك، وبما طُعنتِ قدر إيمانك وتسليمك، وبما واجهتِ من خيباتٍ وتعثُّراتٍ وآنينٍ احتلَّ ضلوعكِ...

سلامٌ عليك حيث تركتِ، وحيث فقدتِ، وحيث شرًّا بخيرٍ قابلتِ...

سلامٌ عليكِ حتى تسعدي، وتنعمي، وتُجَازي بالإحسانِ إحسانًا، وتسمعي: «سلامٌ عليكُم بما صبرتُم فنِعمَ عُقبَى الدَّار».

يا مَن إليها أنتمي

إلى التي لن تقرأ خواطري... لو أنكِ هنا، ما بُحتُ لأحد غيرك بما بُحت، ولكنك آثرتِ الفراق والبعد، فكل مَن يقرأ دونكِ أنا له مُدانٌ أنه ظلَّ معي، وبجواري، وكأنه يعرفني من زمنٍ بعيد، ولعلَّ حرفًا يقع على حرفٍ، فتخرجَ دعوةٌ عن حُب بالجبر، وفي الغرباء تبتُّلٌ وإجابة.

وحدهُن...

اللواتي عبرنَ الوجع؛ يعرفنَ كيف يتحكمنَ في مشاعرهِن؛ يخفين منها ما أردن متى أردن، ويُبدين منها ما أردن متى أردن، تراهن يضحكن وهن في أمَسِّ الحاجة للبكاء، ويبكين وهنَّ في أشد الحاجة لابتسامةٍ عابرة...

وحدهن اللواتي يقدرن على الكتمان، والصمت، والصبر، والتحمل، يخشين شفقةَ أحد، أو استعطاف أحد، فالموت عندهن أيسر وأهون من الشفقة والعطف.

لا تسمحي...

لأحدٍ أنْ ينتقدَ كلامكِ، ولا أسلوبكِ، ولا مشاعركِ، ولا شخصيتك، بلا وجه حق، فلا أحدَ من البشر كاملٌ، ولكل شخصٍ على وجه الأرض طريقته وشخصيته وأسلوبه الذي يميزه، فلا تسمحي لأحدٍ أنْ يُبدِّلَ قناعتكِ بأمرٍ أنتِ على اقتناعٍ ورضًا تامٍّ به، ولا تسمحي باللوم المستمر لكِ من أيِّ شخص، أو بنظرةِ استعلاءٍ أو تكبُّرٍ أو غرورٍ تُوَجَّهُ إليكِ، فهم ليسوا بأفضل منكِ، ولا أجمل منكِ، ولا يسبقونكِ بشيءٍ البتَّة، فالملائكة يسكنونَ السماءَ لا الأرض، وهي أرزاقٌ قد توزَّعت، وقُضِيَ فيها الأمر، وما الكمالُ إلا لله وحده، خالقُ كُلِّ الخلق.

أمِت شعور الدهشة بداخلك، كُل شيء هذه الأيام واردٌ حدوثه.

لا تنبهري...

بأحدٍ بطريقةٍ مبالغٍ فيها، حيث تضعينه بمكانةٍ أكبر مما يستحق، وهذا يعني أن تتعاملي ببساطةٍ وتقبُّلٍ مع كل الأشخاص وكلامهم وأفعالهم، ومع وجودِ الأشياءِ وفقدها. لا تنبهري إلَّا لموقفٍ لأحدهم حينَ ميَّزكِ عن غيركِ، أو جبرَكِ في وقتٍ جرحكِ وكسركِ فيه الجميع، أو آمنَ بكِ وقتَ كفرَ الكلُّ بوجودكِ وبذاتكِ، أو اشترى خاطركِ بروحهِ، مجرد انبهار بموقفٍ لا بشخص، حتى لا يأتي عليكِ وقتٌ تتبدل فيه معاملتهم لكِ فتندمي.

المرحلة السخيفة...

أو ما يسمونها «المُنتصف المُميت»...

مِن أسوأ المراحل التي تعتري شخصًا ما، حيث يبقى حائرًا بين أمرين، لا يملُك الحسم بينهما، وغالبًا ما تكون بين أنْ تستمر في أمرٍ ما، مُتحليًا بمزيد من الصبر، مُتخليًا عن شيءٍ من الكرامة، مُتمسكًا بالحبال الواهية الزائلة، أو أن تترُك وتُفارِق، وتتخلَّى، مع فقد الكثير من الأمور التي يصعب عليك نزعها من روحك وقلبك خشية عدم تكرارها، أو حُزنًا على ما قدمته من أجلها، وحاربت لبقائها...

بقايا الذكريات..

العالقة بوجدانك... أما آن الأوان للتخلص منها؟!

أما آن الأوان لتفريغ العقل مما تسبب في ذهوله وغيابه؟!

تلك الذكريات التي لم تعد صالحة للاستخدام، وأصبح وجودها غيرَ مرغوبٍ فيه...

تلك التي تسببت في حُزنك، وألمك، ودموعك.

تلك التي جلبت لقلبك الخيبات، والحسرات..

تلك التي خذلكِ أصحابُها، ورحلوا..

أما آن الأوان لتلك الذكريات أن تُنفى، أو تُحرَق، أو تُمزَّق إلى أشلاءٍ يستحيل جمعها؟!

أما آن...؟!